الأهرام

المصدر : المصور

التاريخ : ١٩٨٤/٣/١٦

موناليزا جديدة داخل الكنيسة المعلقة!

كيف تزاوج الفن القبطى والفن الإسلامى فى مجموعة مصر القديمة

الرئيس مبارك داخل الكنيسة المعلقة .. يشاهد الكنوز والفنون الاثرية ، خاصة الايقونات . ويرى فى الصورة د. فؤاد محيى الدين رئيس الوزراء ومحمد عبد الحميد رضوان وزير الثقافة . وكمال هنرى بادير ومجموعة من القساوسة .

●● لم ينس الرئيس مبارك ،وهو فى مسجد برقوق ان يتفقد الترميمات التى حدثت فى هذه المجموعة المملوكية بالصحراء .. ان يسأل الشيخ ابراهيم الدسوقى وزير الاوقاف عن منبر الجامع الازهر ، ويؤكد على الاهتمام به باعتباره من اقدم المنابر الاثرية . وحين وقف الرئيس مبارك أمام باب « هيكل » الكنيسة ـ المعلقة ـ أو مايعرف باسم حامل الايقونات ـ لفت نظره قطع العاج التى طعم بها ، والتى رأى مثلها من قبل فى منبر السلطان برقوق ..

سأل رئيس الجمهورية عن مصدر العاج .. فكانت الاجابة واحدة فى المسجد والكنيسة .. من الحبشة والصومال ، التى كانت تسمى بلاد بونت فى الماضى . وهذه الاجابة لها دلالتها بالطبع ، ان مصدر الفن الاسلامى والقبطى واحد ، وتأثرهما الشديد واضح .. والوحى الذى استقى منه الفنان وابدع واحد .. وحتى فى المتحف القبطى مجموعة مملوكية من الفخار والخزف والزجاج تنتمى لسلاطين المماليك وعليها رنوكهم .. فالكل مصريون مع اختلاف الرموز والدلالات ●●

www.ethraadl.com

إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

الواقع ان الاهتمام بترميم آثار مصر ، مجموعة اثر اخرى .. هوكما نرىعودة الروح الى الاهتمام بتراثنا ، « ومن فات قديمه تاه » كما يقول المثل القديم . وعودة الروح تاتى بعد فترة طويلة قصر فيها الاهتمام بتاريخنا النابض ، وظللنا نردد ونجتر امجادنا التاريخية ونعيش على ذكراها ، دون ان نهتم بها ، بل نحن كنا ضدها فترة طويلة من الزمن .

لكن حرص رئيس الدولة ، على ان يحتفل بالتراث وكبار المسئولين ايضا جعل القائمين على الاثار يشحذون قواهم للتعامل مع التراث شكلا وموضوعا ، من منظور جديد يجعل الاهتمام بالاثار مشكلة كل مصرى ، ويجعل البشر الساكنين بجوار الاثر يحترمونه ويجللونه . بل يجعل من التراث نقطة « اقلاع » الى المستقبل ..

ولقد افتتح الرئيس مبارك مجموعة « مصر العتيقة » . ما انجزته هيئة الاثار فى المرحلة الاولى التى تكلفت حوالى مليون جنيه .. على الكنيسة وعلى المتحف القبطي والحصن الروماني ويبقى بعد ذلك مراحل اخرى ، اهمها ترميم كنيسة ابوسرجة التى فيها اقدم مغارة مسيحية فى العالم اختفى فيها السيد المسيح وامه ويوسف النجار .. خلال رحلة العائلة المقدسة الى مصر .. يضاف الى ذلك كنيسة الست بربارة ، وديرالسيدة العذراء وكنيسة قصرية الريحان، ومار جرجس « الدير والكنيسة » .

●●●

ونبدأ بالمتحف القبطى الذى انشاه مرقص سميكة باشا فيما بين سنتى ١٩٠٨ و ١٩١٠ . وكان الهدف من انشائه هو جمع الاثار القبطية، من اجل ان يكون دارا لدراسة تاريخ مصر فى العصر القبطى ، وليصبح المكان بعد ذلك متحفا يجمع فيه كل مايعثر عليه ، وينتمى للعصر القبطى .

وكان المتحف عبارة عن جناح واحد ، ثم بعد ٣٧ عاما انشىء جناح جديد . والقديم يتميز بالمشربيات والاسقف التى اخذت من قصور قديمة للاقباط .. وكذلك الفسيفساء والنافورات والاعمدة الرخامية .. بينما الجناح الجديد الذى افتتح فى عصر الملك فاروق ، يتميز بملامح الفن القبطى ، لكنه تقليد للقديم .

والجناح القديم ، الذى كان قد اغلق منذ ١٨ عاما لانه صار على وشك الانهيار ، قد اعيدت الدماء الى جدرانه من خلال حقنها بالسائل الاسمنتى « ١٢٥ حقنة » ، على احدث طرز التكنولوجيا الحديثة فضلا عن «الكمرات» الحديدية التى وضعت فى ارضية الدور الثانى بطريقة تجعله وكانه مبنى جديد .

والجناح ينقسم لقسمين : علوى وسفلى ، وكليهما يتكون من ١٤ قاعة ، اسقفها من الارابيسك المأخوذ من القصور القديمة . والجزء الجنوبى من الجناح مقام على حصن بابليون وملاصق لجدار الكنيسة المعلقة التى زارها الرئيس ..

كما يطل هذا الجناح على حديقة صغيرة مزينة

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

الجيـــوكندا .. او اقدم موناليزا في التاريخ : العذراء تحمل طفلها يسوع المسيح .. لاحظ نظرة العينين في كل اتجاهات ، انها رؤية الفنان القبطي . اقدم من رائعة دافنشي ب ٨ قرون .

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

● الرئيس مبارك يقضى ساعة ونصف بين الآثار القبطية، ويشهد تطوير المتحف والكنيسة
● ١١٠٠ أيقونات .. داخل الكنيسة المعلقة رسمت على مدى ١٠ قرون
● ماهى الاكتشافات الجديدة التى تمت فى الفترة الأخيرة من الترميم؟

الكنيسة المعلقة من الداخل حيث يظهر الصحن ، والانبل ، وباب الهيكل ، والسقف على هيئة سفينة نوح ...

بتيجان الاعمدة ، وفى جدارها الجنوبى سلم يؤدى الى البوابة الجنوبية من الحصن الذى ينخفض جدرانه ٦ امتار عن مستوى الارض المحتلة ومن هذه البوابة الكبيرة دخلت جيوش عمرو بن العاص الى الحصن .. حيث بدأ الفتح الاسلامى لمصر وانتهى عصر الرومان باضطهادهم للمسيحيين .. وبجانب هذا الباب الذى دخلت منه جيوش عمرو مازالت موجودة طاحونة الغلال والمعصرة والفرن .

اما الجناح الجديد الذى افتتح فى الثانى من فبراير عام ١٩٤٧ ، فلقد وضعت فيه الاحجار والمخطوطات والمنسوجات والايقونات والمعادن . وقد قام بافتتاحه عبد الرزاق السنهورى باشا نيابة عن الملك فاروق .

●●●

ثم ناتى الى حصن بابليون الذى كان مستطيل الشكل ، ومقاما عليه ابراج فى مسافات مختلفة .. كما ان الحصن من الداخل كان مقسما الى عدة اقسام لاقامة الفرسان والمشاة والمخازن والاسطبلات والمئونة وخزانات المياه ، لكى يكون للحصن اكتفاء ذاتى عند الضرورة .

وينتمى الحصن الى الامبراطور تراجان حوالى

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

عام ٩٨ الميلادى ، وبنى على شاطىء النيل ، لكن الامبراطور اركاديوس وسع فيه وعدل عام ٣٩٥ الميلادى . ولا شك ان الحصن كان يتوسط الوجهين البحرى والقبلى . وكانت مساحته حوالى ٦٠ فدانا . ومدخل المتحف القبطى يقع على الباب الغربى للحصن ، والذى كان يتكون من برجين احدهما الان يرى على يمين الداخل ، والاخر مقام عليه كنيسة مارجرجس للروم الارثوذكس .. وكانت الابراج مرتفعة بالطبع « حوالى ١٨ مترا » ، وقطرها حوالى ٣١ مترا . اما سمك الجدران فكانت حوالى ٣ امتار . وكان يقيم بالحصن حوالى ٥٠٠ جندى رومانى.

وعلى احد برجى الحصن بنيت الكنيسة المعلقة على عمود كبير مبنى بالطوب الاحمر ، اما الجزء الاخر من الكنيسة ، وهو الشمالى ، وجزء من الجناح القديم للمتحف القبطى ، فقد اقيما على صالة الاعمدة السفلى وصالتين اخريين بالحصن .

ويرى المؤرخون ان الحصن استمد اسمه من المدينة المصرية القديمة «بر . حابى . ان اون» او مكان الاله حابى فى مدينة هليوبوليس . وبعد الفتح الاسلامى لمصر ، ترك الرومان الحصن فشغله الاقباط واتخذ من اجزائه جبانات ومدافن .. لكن ظلت الكنائس موجودة يجلها المصريون .

●●●

المتحف الذى رممه شباب مصر ، بعد تجربة القلعة . جاء ينم عن علو كعب المصريين فى الترميم الدقيق والمعمارى . ويؤكد ان الاحفاد مازالوا ينهلون من نبع الاجداد . يدل على ذلك ماحدث فى داخله من طرق الاضاءة ، وطرق العرض للاثار المتنوعة من نسيج وعاج ، وفريسك وخشب وزجاج .. فضلا عن تلك المشغولات الحجرية ، والرموز المسيحية من اوراق العنب ، والسمك وفروع الزيتون وغيرها ..

فى الطابق السفلى من الجناح القديم عرضت شواهد قبور معظمها من الحجر الجيرى وعليها نصوص قبطية ، تشمل صلوات لطلب الرحمة للمتوفى ، شهدها الرئيس ومرافقوه ، كما شهدوا لوحات جصية « فريسك » .. وكذلك تلك المشغولات الخشبية ، خاصة المشربيات .

وقد عرض المتحف ايضا مجموعة من الفخار القبطى التى كانت تستخدم فى حفظ النبيذ الخاص بالقداس ، ومعظمه مزخرف باشكال الحيوانات والطيور والبجع والحمام والاسماك والضفادع والصلبان وورق نبات الكروم ، وغيرها من الاشكال الخرافية والرمزية .. بينما يحمل البعض قديسين ورهبانا . هذا فضلا عن المسارج ، والقارورات .. ومنها مجموعة « قارورات القديس بنيامين » ، فضلا عن الزجاج وهو قليل . والجدير بالذكر ان المتحف يعرض مجموعة من الفخار الاسلامى ، وعليه اسماء سلاطين المماليك وبعض المسارج والزجاج ، والمعدن .

اما الجناح الجديد ففيه مجموعة كبيرة من القطع الحجرية المنقوشة وعليها المناظر والاساطير او القصص الدينى ، كما ان فيه مجموعة اخرى كبيرة من المنسوجات التى كانت تعرف باسم « القباطى » فضلا عن مجموعة الايقونات ، اى الصور الدينية ، خاصة الايقونات الخشبية ..

●●●

لكن ماذا عن الكنيسة المعلقة ؟

هناك اكتشافات جديدة لم تكن معروفة من قبل شهدها الرئيس مبارك .. وشرح تاريخها وما احاط بها القس مرقص عزيز خليل كاهن الكنيسة المعلقة .

والمعلقة هى وصف لحق بالموصوف وهى الكنيسة ، وصار الوصف اسما . مع ان الكنيسة كانت تعرف باسم كنيسة العذراء ، والقديسة دميانة ..

ويعود تاريخ الكنيسة الى اواخر القرن الرابع الميلادى . وكان للكنيسة فى الماضى جزء للنساء وآخر للرجال يفصلهما عتب ينتهى للعمارة الاولى للكنيسة ، وعليه نقوش بارزة تصور دخول المسيح اورشليم . والعتب موجود بالمتحف القبطى ، وهو مؤرخ بعام ٣٨٤ الميلادى .. والخشب من شجر الارز .. مما يدل على ان الكنيسة من اقدم الكنائس فى العالم ، وليس فى مصر وحسب .. وان كانت مغارة كنيسة ابوسرجة اقدم منها .

والكنيسة قبل الترميم وضعت تحت اشراف لجنة حفظ الاثار العربية عام ١٨٩٧ ، وسجلت تحت رقم ٥٧٠ آثار . كما كانت

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

تاج عمود يعود الى القرن الرابع الميلادى ، فى المتحف القبطى .

تاج آخر يتجلى فيه الفن القبطى

الكنيسة مقرا لاسقفية القاهرة ، ثم صارت مقرا لاول بطريركية للاقباط ، حينما قام البابا خريستو زولوس البطريرك رقم ٦٦ ـ بنقل الكرسى البطريركى من الاسكندرية للقاهرة فى أوائل القرن الـ ١١ الميلادى . واستمرت كذلك حتى القرن الـ ١٤ الميلادى ، حيث نقل الكرسى الى كنيسة ابى سيفين بمصر القديمة .

وفى الكنيسة يوجد العديد من رفات القديسين ، منها رفات القديسة دميانة ، والقديس قرياقوس ، وامه يوليطة ، والقديس ابو تفر السائح . كما يوجد ايضا رفات يوحنا الهرقلى ، والقديس اباهور ، والامير تادرس ، والانبا ابرام بن زرعة .. كما يوجد كذلك فى الكنيسة مخزن لزيت الميزون المقدس .

وبناء الكنيسة او معمارها يقوم على الطراز البازيليكى .. وهو طراز يماثل كنيسة السيدة العذراء فى دير سانت كاترين ، وكنيسة اخرى فى اسبانيا . بمعنى ان هذا الطراز نادر . لكن هذه الكنيسة هى الوحيدة من بين كنائس مصر كلها بلا قباب أو ابراج . ان لها سقفا خشبيا عبارة عن جمالونات تغطى الصحن والهياكل ، وهى على شكل سفينة نوح ، وترمز الى النجاة والخلاص ..

●●●

وماذا داخل المعلقة ؟!

اهم ما فى المعلقة هو « الانبل » .. او المنبر ، وموقعه فى صحن الكنيسة بالقرب من باب الهيكل . وهذا الانبل يعتبر من انفس القطع الفنية الفريدة ، حيث يرتكز على ١٥ عمودا ، منها عمودان يلتصقان بجسم المنبر . اما الثلاثة عشر الباقية فيرمزان للمسيح والحواريين . وكل عمودين متقابلين يتشابهان ومن نفس الطراز .. والعمود الذى يمثل يهوذا الخائن باللون الاسود .

وكان الانبل يستخدم للقراءة والوعظ فى الماضى .. لكن الان فالمعلقة تستخدم «المنجليات» .. والمنجيلية هى مقراة خشبية مرتفعة . وبجانب المنجلية نجفة من الالباستر الشفاف يحيط بها نقوش من نحاس ، منها مايمثل الصليب ، ومنها مايرمز للبركات ..

ولان الكنيسة استخدمت كمقر بطريركى ، يوجد كرسى قديم من الخشب ، وعليه قبة صغيرة .. سيجرى ترميمه فى المرحلة القادمة .. كما ان تحت « الانبل » ، دفنت رفات كثير من البطارقة ..

وفى نهاية صحن الكنيسة الشرقى يوجد ٣ حوامل للايقونات « حجاب الهيكل » ـ كما تسمى ـ وخلفها توجد هياكل ثلاثة ، واهمها الهيكل الاوسط المكرس على اسم السيدة العذراء ، حيث تسمى الكنيسة باسمها .

وسط هذا الهيكل ، يوجد مذبح دقيق الصنع ، تعلوه قبة خشبية تقوم على اربعة اعمدة من الرخام اللامع والقبة مزخرفة من الداخل والخارج بصور ملونة . منها ما يمثل السيد المسيح والملائكة ووراء المذبح من جهة الشرق يوجد مكان لجلوس رجال الكهنوت ، عبارة عن درجات سلم فى شكل نصف دائرى مكسوة بقطع الرخام الملون وعددها ستا ، وفى نهايتها فجوة وسط الجدار الحائطى قيل ان به الكرسى الخاص بالرئيس الاعلى لرجال الكهنوت . ويقرأ فى قدس الاقداس ـ كما يقول الكاهن ـ كتاب اسمه « الخولاجى » ، وهو كتاب فيه بعض آيات من الانجيل ، خاصة آيات الرحمة والمغفرة والخلاص .

اما الهيكلان الاخران فعلى يمين الداخل للكنيسة يوجد هيكل القديس يوحنا المعمدان ، وعلى اليسار يوجد هيكل القديس مارجرجس

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

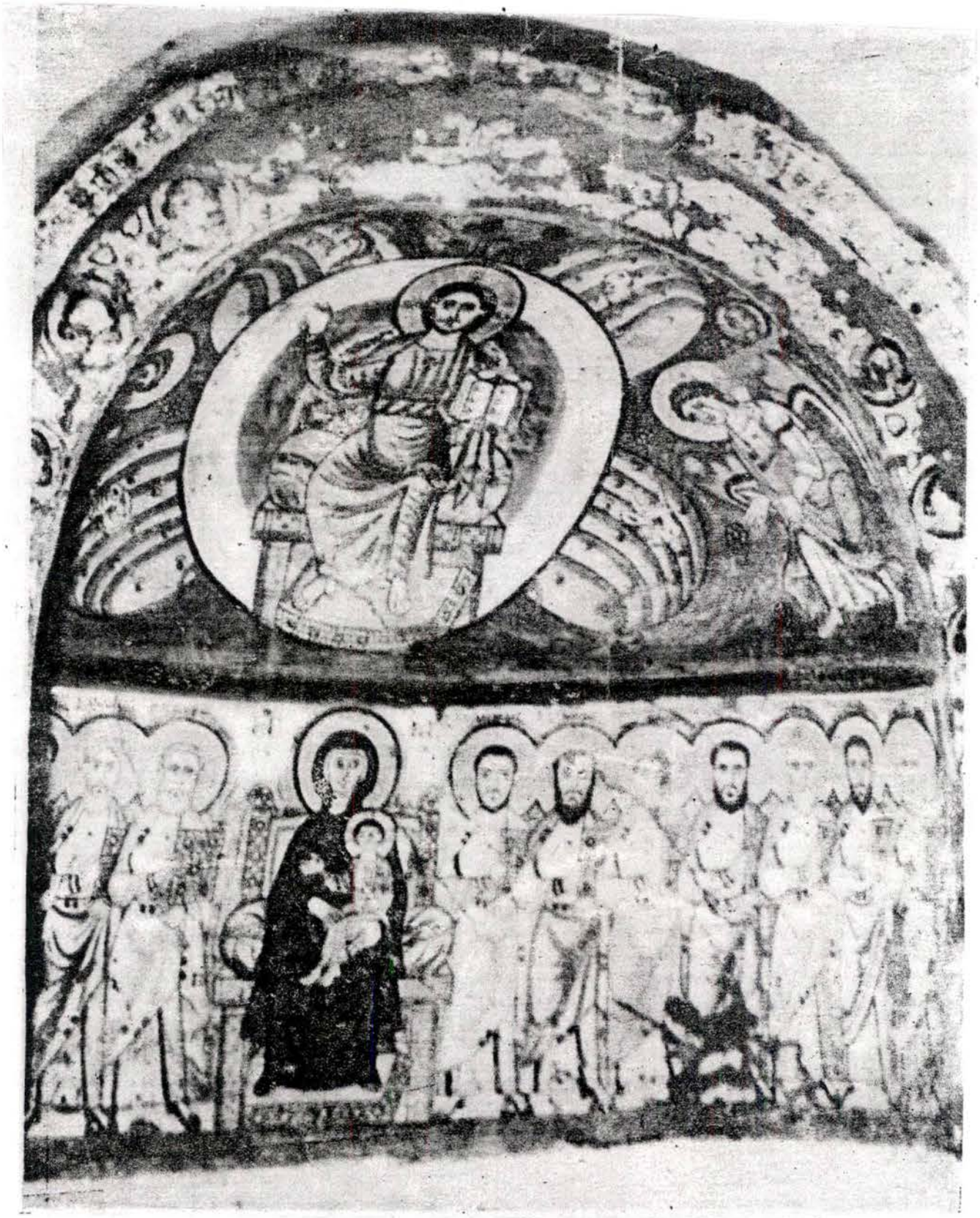

قطعة فنية رائعة : السيد المسيح يجلس على عرشه حاملا الكتاب بيسراه ، ومانحا البركة بيمناه • وتحته السيدة العذراء تحمل المسيح طفلا ، وحولها ١٢ حواريا ...

للكنيسة ايضا جناح ايمن .. كان مهدما فجرى ترميمه ، وفيه هيكل القديس تكلا هيمانوت الحبشى • ويرى فى الحائط الشرقى خلف المذبح رسوم لبعض القديسين يرجع تاريخها للقرن الرابع الميلادى ، أى وقت تأسيس الكنيسة • وقد كتب على دائرة هذا الجدار بالقبطية ماترجمته « فرحت بالقائلين لى : الى بيت الرب ننطلق ، وقفت ارجلنا فى ديار أورشليم » .. كما يوجد ايضا على قمة سقف الهيكل ايقونتان من الفريسك على الجبس، الاولى تمثل المسيح والاربعة والعشرين قسيسا والاخرى تمثل السيدة العذراء •

أما كنيسة مار مرقص فتوجد بالدور العلوى من هذا الجزء الداخلى للكنيسة ، وكان مهدما ثم جرى ترميمه وبنائه ..

هناك اكتشافات تمت فى مرحلة التطوير الاولى للكنيسة المعلقة •

● فقد اكتشفت مقبرة الاباء البطاركة ، خلف هيكل القديس يوحنا المعمدان ، واكتشف ايضا مخزن لزيت الميزون المقدس •

● اكتشف سلم اثرى يوصل الى ممرات تحت ارضية الحصن الرومانى ، كان يستخدمه الاقباط للهرب من اضطهاد الرومان • وسلم آخر كان يؤدى الى طريقين : الشعب كان يهرب منه الى خارج الحصن ، بينما القسيس يهرب الى الكنيسة الصغيرة تحت ارضية الحصن ، والتى كشف عنها •

● تم اكتشاف كثير من الحوائط الفريسك فى عدة مستويات ، طبقة فوق طبقة .. واحدى

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

قطعة نسيج معروضة فى المتحف .. وفيها فارس وراقصات من القرن الثامن . لقد اهتم العالم بالنسيج القبطى .. وتبارواف اقتنائه .. وسحره « القباطى » ..

هذه اللوحات تصور المسيح فى « المزود » عند مولده والسيدة العذراء بجواره ومعهما يوسف النجار ، ومجموعة من الرعاة والمجوس والملائكة

ايضا اعيد اكتشاف ايقونة تصور السيدة العذراء تحمل السيد المسيح ، وحولها الملائكة قيل انها الجوكوندة الاصلية قبل جوكندة دافنشى .. وهى لاتقدر بمال وكذلك البراويز الموضوعة فيه . حتى ان الامريكيين عرضوا شراء قطعة من البرواز لقاء مبلغ يكفى بناء ثلاث ناطحات سحاب . !!

وهناك الكثير من الهياكل الصغيرة التى كانت مطموسة وازيح عنها الستار فى فترة الترميم

● هناك كنيسة اثرية كانت تستخدم للصلاة وقت الاضطهاد . كما تم العثور على بقية اجزاء « المنبر » الرخامى التى اختفت حوالى الف عام .. فضلا عن بعض الجماجم ، وعملة اثرية .

● اتضح ان الكنيسة بها ١١٠ ايقونات .. بعد ان تم الكشف عن الكثير وترميمه . وتغطى هذه الايقونات الفترة من القرن الثامن الى القرن الثامن عشر .

●●●

ولابد من الحديث عن الفن القبطى ، الذى عرض بعضه المتحف القبطى ، كما ان الكنيسة المعلقة تحفل بالكثير من عناصر هذا الفن ..

ولاشك ـ كما ذكرنا ـ فان حلقات الفن المصرى متصلة ، اثرت فى بعضها البعض .

ومن البديهى ان الفن القبطى اخذ الكثير من عناصره ، من الفن المصرى اولا .. واستطاع ان يستمر هذا الفن بسماته الخاصة . وقد نشا هذا الفن فى الاديرة اولا .. ومن اهم ميزاته ذلك الاتجاه الى الرمز ، للدلالة على معانى المعتقدات الدينية .

ولقد اتخذ هذا الفن من بعض الاشكال والعلاقات الموجودة فى الحضارة القديمة ، رموزا معينة ، اسبغ عليها فكرا روحيا جديدا

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

لكن اهم مايميز الفن القبطى ، انه فن شعبى حيث كان يمارسه افراد غير متخصصين فى بادىء الامر ، مثل الرهبان الذين كانوا يبنون المنازل والاديرة ، وكذلك ينسجون ملابسهم ويبدعون اوانيهم بانفسهم نتيجة لظروف الاضطهاد الرومانى .. حيث عاشوا بعيدا عن الوادى فى معظم الاحياء .

الفن القبطى اذن قام تحت هذه الظروف ، متأثرا بالتراث الفرعونى .. فابدع فى نسيج الاقمشة ، التى كانت تسمى « قباطى » .. وهى الموشاة والمطرزة بالرسوم وكذلك الحفر على الخشب والعاج والحلى والاوانى الخزفية .. وبعض نماذج الاثاث والصناعات المعدنية .. ولقد استخدم الفنان القبطى فى زخرفة هذه الاشياء الصور الرمزية والزخارف الفنية المؤسسة على وحدات مبتكرة من النباتات والازهار والثمار والحيوانات والاشكال الهندسية .

اما التصوير .. فان الفن القبطى يخضع لنفس الاساليب المصرية القديمة ، مثل طريقة الرسم على الحوائط المغطاة بطبقة من الجير ، وهو مايسمى « بالفريسك » ..

والحقيقة ان الفن القبطى له مميزاته الخاصة عن الفن المسيحى بعامة . فهو يرسم العائلة المقدسة بالطريقة المصرية .. وبرؤية مصرية خالصة . وحينما رسم السيدة العذراء وهى ترضع السيد المسيح من صدرها .. كان هذا استحياء للفن المصرى القديم فى مشاهد مسجلة على المعابد المصرية للالهة ايزيس ، وهى ترضع حورس ..

لقد كانت السمة الاساسية لفن التصوير القبطى انه يعبر عن الاحساس بالجمال والواقعية والبساطة والسمو الروحى . ففى اثر قبطى بالمتحف ماخوذ من كنيسة قرب ديروط ، نجد ان السيد المسيح يجلس حاملا بيسراه الكتاب المقدس ، ويأتى باشارة «البركة» بيده اليمنى .. وتحيط به الرءوس الاربعة التى ترمز الى القديسين الذين كتبوا الانجيل . وعلى اليمين واليسار رئيسا الملائكة : ميخائيل وجبرائيل ، ينحنيان اجلالا وخشوعا للسيد المسيح .. وهو على مركبته فى رحلته السماوية .. والتى تشبه الى حد كبير رحلة الاله رع فى المركب الجنائزى .

ان هذه القطعة هى من الاثار القبطية الهامه ، تعود للقرن الخامس الميلادى وتتشابه مع الفن الفرعونى .. وتظهر تأثيرات هذا الفن على الفن القبطى .

كما ان عادة رسم الوجوه على توابيت الموتى .. هى نفسها التى وجدت فى العصر المسيحى ، حيث استخدم الفنان القبطى ، الصور الملونة على المومياوات لتسجيل وجه المتوفى ، واضاف الى الرسم ظلالا ليبدو الوجه مجسما ، وبالتالى يستغنى الفنان عن النحت البارز ، وكان اهم هذه الوجوه هى التى وجدت فى مقابر الفيوم .

والواقع ان الفنان القبطى ساخر بطبعه نتيجة للتراث الطويل من الاضطهاد الرومانى .. ففى رسم بالمتحف اليو للقرن الخامس الميلادى نجد وفدا من الفئران امام قط يطلب الهدنة . وقد رفع الفئران علما ، يعتبر حتى الان علم الهدنة والامان .

وناتى الى العمارة القبطية ..

الحقيقة ان عمارة الكنائس القبطية تتشابه بالضبط مع طراز المعابد الفرعونية . فالمعبد

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

ينقسم الى ثلاثة أقسام رئيسية ينتهي الى « قدس الاقداس » . كذلك فالكنيسة القبطية يوجد فى وسطها صحن . وعلى جانبى الصحن يوجد جناحان يفصلهما عن الصحن مجموعات الاعمدة .. التى تكون عادة ١٢ عمودا .. رمزا للحواريين . وينتهى الصحن بالهيكل الذى يعادل « قدس الاقداس » فى المعبد المصرى القديم .

ولقد عنى الفنان القبطى بزخرفة وتزيين العمائر القبطية بالرسوم الملونة والزخارف المجسمة ، فى محاولة فائقة للاقتراب من الطبيعة وتسجيل الحياة اليومية لذلك العصر . فنجد ان تيجان الاعمدة قد ابدعت على شكل سلال مجدولة التى مازالت متداولة حتى الان . كما نجد تيجانا اخرى زخرفت على هيئة اوراق العنب يتدلى منها الكروم وكان الريح تداعب اوراقها .. كما صبغها الفنان باللون الاخضر ، وكللها بالاسود ، فى محاولة لعلاج نظرية الظل والنور فى تجسيم الاشكال المسطحة . ولقد ورث الفنان القبطى هذا الثراء الموجود فى الرسوم المصرية القديمة للحيوانات والطيور والنباتات .. كما يظهر من التيجان الموجودة داخل المتحف وخارجه فى الحديقة الاثرية .. يضاف الى ذلك الافاريز المنقوشة ، والرسوم الجصية التى تحفل بهذه الرؤى والاشكال .

●●●

وماذا عن فن المنسوجات ؟

لقد كان لمصر شان عظيم من قديم الزمان فى صناعة المنسوجات على مختلف انواعها واشكالها وزخرفتها . ولقد حدث ان نهج المصريون نهجا خاصا فى العصر القبطى .. نسجوا النسيج بطريقتهم الخاصة . فالزخارف والوحدات الرمزية تسبح فى الالوان المتناسقة البديعة ، بعد ان كانت تخضع فى معظم الاحيان الى اللون الواحد . وصار موضوعها الزخرفى الاساسى هو الدين .. مثل مجىء العائلة المقدسة الى مصر ، وصور القديسين ، ورموز دينية ووحدات مثل الصليب ، والسمك والحمام والعنب . وبعض الحيوانات وغيرها .

وحينما فتح العرب مصر فى القرن السابع الميلادى .. اعطوا الاقباط الامان .. فنما الفن القبطى . وسمى العرب المنسوجات المصرية باسم « قباطى » .. وقد برع النساجون فى صنع الاصباغ الطبيعية وتركيبها واستخدامها فى تلوين الاقمشة .

والواقع انه منذ عهد الطولونيين حوالى نهاية القرن التاسع الميلادى ظهرت الملامح التى تجمع بين الفن القبطى والفن الاسلامى .. كما يرى فى مسجد ابن طولون وكنيسة العذراء بدير السوريان فى وادى النطرون . وكذلك فى « الارابيسك » . وظهر الطراز العربى فى العمائر والزخارف .. وكان هذا هو سبب ظهور الاناجيل المجلدة والمخطوطة بماء الذهب .. والحشوات الخشبية .. حتى انه فى فترة من الفترات والتى تعادل العصر المملوكى ، يقف الانسان حائرا يتساءل هل هذا فن قبطى ام اسلامى ؟ انهما معا .

●●●

اخيرا .. فان من يتجول بين معروضات المتحف القبطى ، التى رتبت حسب التسلسل التاريخى ، يجد « مسرجة » من البرونز ذات عمود وقاعدة .. وقد صمم طرف المسرجة على شكل هلال وصليب . هذه المسرجة من القرن الثالث عشر ، ترمز الى الوحدة الوطنية باجلى معانيها .. وتدل على ان تاريخ مصر ـ كما قلنا ـ متصل الحلقات ، حلقة بعد اخرى ..

احمد ابوكف
محمد قنديل

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية